تجلّيات الشـــروح فـي شرح كتـاب سيبـويه
-شرح الأعلم الشَّنْتَمَرِي نموذجا-

د. المضرري محمد الغالي
جامعة الآداب والعلوم الإنسانية بفاس-المغرب

ملخـص:
غايتنا في هذا المقال هي الكشف عن تجليات الشروح في شرح كتاب سيبويه، مقتصرين على شرح كتاب سيبويه للأعلم الشنتمري على اعتبار أن شرحَه يتماشى وقضية التعريف التي تقتضي الوضوحَ والبيانَ والجَمْعَ والمَنْعَ. إذن، فإلى أي حد استطاع هذا الشارح أن يُوفق في شرحه لكتاب سيبويه؟ وإذا كان الهدف من الشرح هو التبسيط والتيسير، فهل فعلاً تمكن الأعلم الشنتمري من فك غموض مصطلحات الكتاب؟ ثم ألا يمكن القول أن كثرة الشروح تؤدي أحياناً إلى التعمية والتعقيد؟؟؟.

Abstract:
The objective of this article is to explore the plainness of the explanations in elucidating Sibawayeh's Book. We limit the study to the elucidation of Sibawayeh's Book by Alaeelam Chantamari since his explanation is in parallel with the task of definition which necessitates lucidity, eloquence, inclusion and exclusion. Thus, to what extent has the elucidator been successful in clarifying Sibawayeh's Book? And if the intention of the explanation is simplicity and easiness, has Ala3elam Chantamari really been capable of maximizing the obviousness of the Book's terms? Then, is it possible to say that the abundance of definitions sometimes leads to complexity and blinding?

تمـــــهيد:
إن البحث في شروح كتاب سيبويه يحتاج إلى جهدٍ مبذولٍ ووقتٍ طويلٍ من أجل أن تكشف قضاياه ومسائله النحوية، بل إن الحديث عن الكتاب وحده شائكٌ وطويلٌ، ذلك أن الكتابَ حاوٍ لمسائل النحو وحُسْنِ التَّعَاليل، وكنت ـ ولله الحمد ـ واحداً من الذين استطاعوا أن يلجؤوا إليه محاولاً استخراج مصطلحاته النحوية المُعَرَّفَةِ وتِبيان منهج الشرّاح فيه بعد ما غِبت في غيابات الجُبِّ وقتاً طويلاً.

وغني عن التأكيد أن كتاب سيبويه قد ألفه صاحبه منذ القرن الثاني الهجري، فاستعمل فيه مصطلحات وأبواب غامضة تحتاج إلى من يوضحها ويفك ألغازها وغموضها، الشيء الذي جعل الشرّاح يهتمون بشرح مصطلحات الكتاب، فاختلفت بذلك طرائقهم ومناهجهم في فهم الكتاب وشرحه.

وغني عن البيان أيضا أن المصطلحات النحوية عرفت تطوراً منذ عصر سيبويه حتى عصر الأعلم الشَّنْتَمَرِي، وذلك راجع طبعا إلى شرّاح الكتاب وما أضافوه للنحو العربي من قضايا نحوية، سواء على مستوى الشرح أو على مستوى المنهج، بغض النظر عن الخلفية المرجعية لدى كل شارح.

قبل الحديث عن تجليات الشروح في شرح كتاب سيبويه، لا ضير أن نشير إلى تعريف الشرح ووظيفته في المنظومة النحوية بصفة عامة والمصطلحية على وجه الخصوص، وكذا منهج الشرّاح أثناء تعاملهم مع الشروح النحوية.

***أولا*: تعريف الشرح ومنهج الشرّاح:**

1-تعريف الشرح ووظيفته:

تدور لفظة "الشرح" في المعاجم اللغوية على عدة معان متقاربة الدلالة هي: التوضيح والبيان والكشف والتفسير، يقول ابن منظور: **"والشَّرْحُ: الكَشفُ، يقال شَرَحَ فُلَانٌ أمرهُ، أي أوْضَحَهُ، وشرح مسألةً مشكلةً: بيَّنها، وشرح الشيءَ يشرحه**

شرحاً، وشرحه: فتحه وبينه وكشفه"[1]، وشرح الشيء بسطه ووسعه وفسره وكشف ما خفي منه، وشرح رأي فلان، إذا أوضحه وفسره وبينه بالتفصيل، وأزال عنه الغموض.

وجاء في معجم كشاق اصطلاحات الفنون للتهانوي ما يلي: **"شرح الله صدره: وسعه بالبيان، وشرحْت الأمر: بينته وأوضحته"**[2].

بناء على ما تقدم، نستشف أنَّ الشرحَ في الاصطلاح هو بيان الشيء المشروح وتجْليته، ولهذا فقد لا يستعمل الشرح في القرآن، بقدر ما يستعمل في الكتب الأخرى، خاصة في كتب الشروح النحوية التي تتميز غالبا بالغموض والإبهام، بحيث يحتاج القارئ إلى محاولة واجتهاد بالغ حتى يزيل الخفاء ويرفع الإشكال عنها، لذلك فالشرح يتطلب توضيح المعنى البعيد والغير المألوف بمعان قريبة معروفة ومألوفة.

ويرى بعض الدارسين أن الشرح ما هو إلا **"تعليق الحواشي في هوامش الكتاب"**[3]، وهذا التعريف في نظرنا يبدو تعريفا بسيطا أقرب إلى التعليمية منه إلى الوظيفية، ذلك أن الشارح لا يكتفي فقط بتعليق الحواشي، وتكميلا لنقائصه، وإنما يلجأ إلى شرح متْنِ كلام المصنف وفك عباراته وتوضيحها جُمْلةً جُمْلةً، فيقوم بتقوية المتن من ذكر الأدلة وتحليلها وانتقاد بعض الجوانب التي يكون وضعها مخل، لذلك فالمتأمل في قضية الشروح سيجدها متقدمة زمنيا عن الحواشي، التي هي بمثابة شرح الشرح، ولكن لا على الشرح كله مفردة مفردة، بل على أجزاء منها، وهذا يعني أن المَحْشِيَّ لا يشرح جميع كلام المصنف، وإنما يقتصر على أمور ويغفل جوانب أخرى قد يعتبرها الشارح قصورا في الإيضاح، بينما الشارح لا يترك صغيرة ولا كبيرة في المتن إلا وفصَّل الحديث فيها، ولهذا جاز أن يكون للمتن حاشية، وللشرح شرح.

إن أهم ما يميز الشرح عن غيره،(التعريف، التأويل، التفسير) كونه لا يترك مسألة إلا وناقشها، لذلك تميز بصِبْغةٍ تعليميةٍ، وهو بهذا المعنى خاص بالشرّاح الذين لهم سِعة في العلم وفيض في الكلام ودراية بكل ما يتعلق بعلوم الآلة (النحو، الصرف، البلاغة، العروض)، فإذا كان المصنف (صاحب المتن) لا يذكر إلا الحد المراد تحديده وتمييزه عن غيره، فإن الشارح يهدف بالإضافة إلى الإحاطة بجميع أجزاء الحد المراد شرحه مع تحديد الوظائف الدالة والسياقية الممكنة، مع توضيح إدراك المتصورات وتقريبها إلى أذهان المتلقين بشكل يسير.

والذي يبين لنا بجلاء وظيفة الشرح ومدى أهميته في المنظومة النحوية بشكل عام وفي الدرس المصطلحي على وجه الخصوص، كونه يهدف إلى توضيح وبيان ما جاء في المتن من غموض وتعمية، وما طرأ على المصطلحات من تغيير عبر الأحقاب والأزمنة، مبينا حدودَها وعللَها وأحكامَها وصيغَها الصرفية والدلالية والتركيبية، كما يتناول التعريفَ والتعليلَ والتعقيبَ والتعليقَ والاستشهادَ والاستدلالَ وما إلى ذلك.

لذلك، فأهمية الشرح تتجلى في كونه لا يقتصر على الإحاطة بالتعريف من جميع جوانبه فحسب، وإنما يلجأ إلى تحليل سماته الدلالية، أو البحث له عن مرادفات دلالية بتراكيب متعددة أو بلفظة واحدة خصوصا إذا تعلق الأمر بالعبارات الاصطلاحية أو الواصفة التي جاءت على شكل أبواب نحوية مطولة كما هو الحال مثلا في كتاب سيبويه.

2-منهج الشرّاح في الشرح:

تختلف مناهج الشرّاح وطرائقهم بحسب الكتاب المشروح، فقد يذكر الشارح عبارة المتن ثم يتبعها بالشرح، وهي طريقة مألوفة لدى معظم الشرح، لأن الشرح يأتي في المرتبة الثانية بعد المتن، والحواشي التي توضع على الشروح تأتي في المرحلة

1- لسان العرب لابن منظور، ط3، 1414هـ، دار صادر بيروت، ج2، ص 497-498

[2]- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للباحث العلامة محمد علي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة د. رفيق العجم، تحقيق د. علي دحدوح، ط1، 1996، ص 538.

[3]- المقصود بالحاشية هنا هي شرح الشرح، وإن كان بعض المتأخرين يقصد بها الشرح فقط، أما عند أغلب المعاصرين فتطلق الحواشي على ما يكون في أسفل الصفحات مرقونة ترقينا معينا.

الثالثة بعد الشرح، وهكذا... وقد يُعلق الشارح على عبارات وألفاظ صاحب المتن دون ذِكر ما جاء في المتن كاملا، وهذه طريقة موضوعية تقوم على الاختصار، حيث يكتفي الشارح بذكر عبارة المؤلف وشرحها دون التعريج عليها، أو قد يأتي الشارح بطريقة الشرح المزجي، وهو خليط يبين الشرح والمتن من غير فصل، أي أن الشارح قد يدخل الشرح بين ثنايا المتن فيصير كأنه كتاب واحد.

ومهما تعددت طرق الشرح ومنهج الشرّاح في الشرح إلا أنها تلتقي في كونها تفك لغز عبارات المصنفين وتوضحها وتفصلها وتزيل عنها الإشكال، وهذه هي وظيفة العبارة الشارحة، فالشرح بهذا المعنى يتجاوز الوضوح والإبانة الذي يهدفه التعريف في كل عبارة لغوية أو اصطلاحية.

ومن خلال قراءتنا لبعض كتب "الشروح النحوية" تبين أن الشرّاح يقصدون شرح كلام مصنفيهم عندما يشعرون أن ما قدمه هؤلاء لا يَفِي بالغرض المنشود، وكأن الحدود والمصطلحات عندهم يشوبها الغموض والإبهام، وما على الشرّاح إلا توضيحها وتبيانها وفك لغزها، وبالتالي إيصالها إلى القارئ، بشكل واضح وبأقل جهد، وهذه هي وظيفة الشرّاح أنفسهم، لكن مع ذلك فقد لا تفهم دلالة هذا الشرح، ولا تدرك حقيقته كماهي، لأن الشارح لا يهدف أحيانا تحديد المصطلح تحديدا دقيقا بذكر ماهيته، وإنما البحث عن أكثر العبارات وضوحا ودقة في تحديد المصطلح، ولعل هذا ما أدى بالبعض إلى وصف عباراتهم بأنها "مُسْتَغْلَقَة" تحتاج هي الأخرى إلى شرح وتفصيل.

ولعل من الأسباب التي أدت إلى ظهور الشروح النحوية كون كلام المصنفين في حقبة متقدمة من الزمن غير واضح ومفهوم، ولذلك احتاج إلى من يزيل عنه الغموض والإبهام، كما أن اختلاف النُّسَخ في نصوص المتن الواحد قد يؤدي إلى قلب المعنى وتغيير الحُكم، والمتأمل في شروح كتاب سيبويه يجد إشارات كثيرة لنسخ مختلفة، ومن ذلك ما نبه عليه السيرافي في شرح نص سيبويه الذي قال فيه:" **فكل شيء جاز أن يكون هو المبهم بمنزلة اسم الواحد هو عطف عليه**"[1].

***ثانيا*: منهج الأعلم الشنتمري من خلال شرحه لكتاب سيبويه**

1- منهجه في التعامل مع المصطلحات النحوية المعرفة وصُور صياغتها:

إن القارئ لكتاب "النكت في تفسير كتاب سيبويه" للأعلم الشَّنْتَمَرِي والمتمعن في منهجه، سيجده يختلف تماما عن باقي شرّاح الكتاب، ذلك أنه انفرد منذ البداية بوضع خطة يبين فيها طريقة شرحه والغرض من هذا التأليف، بدءا بالحديث عن أهمية كتاب سيبويه ومنهج بعض شرّاحه، مع الحرص على تبيان الخَفِي من مصطلحات الكتاب وشرح غريبها.

والأعلم لم يلتزم بما ورد في الكتاب أثناء شرحه، بل نجده أحيانا يزيد بعض الأبواب الغير الواردة في الكتاب، وأحيانا يهمل بعضها، وأحيانا أخرى نراه يقتصر على ذِكْر الباب دون شرحه ظانّاً منه أنه مفهوم لا يحتاج إلى شرح أو توضيح.

وإذا كان الباب المراد شرحه طويل في متن الكتاب، فإنه يذكر أوله وآخره وبين الجزأين يستعمل عبارة: "وقوله من" "إلى" أو "إلى قوله"، وتارة يذكر معنى الباب دون لفظه، أما إذا كان الباب قصيرا فيستهل حديثه بقوله: قال سيبويه، أو ومعنى قوله... ثم يذكر النص كاملا، وتارة نجده يُوطِّئُ للباب بمقدمة مختصرة ثم يبدأ في شرح ما يمكن شرحه من مصطلحات وألفاظ غريبة. وعليه؛ يمكن توضيح منهج الأعلم الشنتمري من خلال تعامله مع المصطلحات المُعَرفة في الآتي:

1.1 اعتماده على المصطلحات النحوية المفردة المُعرَّفة:

اعتمد الشنتمري في شرحه لكتاب سيبويه مصطلحات نحوية مفردة، وأخرى مركبة، وقدم لها تعريفا دقيقا لِئَلاَّ تلتبس على القارئ، ومن صُور المصطلحات النحوية المفردة التي استعملها نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

1- اختلاف الشرّاح في تفسير كلام سيبويه وأثره في الدرس النحوي والتصريفي، من إعداد الطالب عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الله الدباش، تحت إشراف الدكتور: عبد الله بن سالم الدويسري، 1426-1427هـ ،ص23.

- مصطلح الابتداء: "اعلم أنَّ الابتداءَ هو تعرية الاسم من العوامل اللفظية لتخبر عنه. وهذه التعرية عاملة فيه، لأن العوامل في الإعراب بمنزلة العلامات الدالة على ما يجب من الإعراب"[1].

- مصطلح الندبة: "اعلم أن الندبة تفجُّعٌ ونوحٌ من حزن وغم، يلحق النادب على المندوب عند فقده فيدعوه ـ وإن كان يعلم أنه لا يجاب ـ لإزالة الشدة التي لحقته لفقده..."[2].

- مصطلح الحال: "الحال وصف من أوصاف الفاعل أو المفعول في وقت وقوع الفعل، كقولك: قام زيد ضاحكا، أي: وقع فعله في الحال التي هو موصوف فيها بضاحك"[3].

2.1 اعتماده على المصطلحات النحوية المركبة المُعرَّفة

فكما اعتمد الأعلم الشنتمري على المصطلحات المفردة في شرحه لكلام سيبويه، عمد أيضا إلى استعمال المصطلحات المركبة المعرفة، ومن ذلك نذكر ما يلي:

-مصطلح اسم المكان: "فالذي هو اسم للمكان نحو قولك: المذهب والمجلس وما أشبه ذلك"[4].

- مصطلح الفعل الماضي: "كل فعل صح الإخبار عن حدوثه في زمان بعد زمان حدوثه فهو ماض"[5].

- مصطلح حروف الزيادة: "وهي عشرة أحرف، وتجمعها قولك: "اليَوْمَ تَنْساهُ"[6].

- مصطلح مجاري أواخر الكلم: "أما قوله "مجاري" إنما أراد بها حركات أواخر الكلم، والدليل على ذلك قوله: "وهي تجري على ثمانية مجار": على النصب والرفع، وما بعدهما من الثمانية"[7].

- مصطلح الكلام المستقيم الكذب: " وأما المستقيم الكذب فكقولك: حملت الجبل وشربت ماء البحر"[8].

2. منهجه في التعريف بالمصطلحات النحوية المُعرَّفة:

القارئ لكتاب "النكت في تفسير كتاب سيبويه" سيجد أن مصطلحاته غالبا ما تتميز بالوضوح والبيان، أضف إلى ذلك اعتماده التعريفَ الدقيقَ المحكمَ، كما لا نجده يستعمل تلك العبارات الواصفة التي تأتي على صورة أبواب نحوية كما هي عند سيبويه أو عند السيرافي مثلا، وهذا مرده في نظرنا إلى أن المصطلحات بدأت تستقر وتنضج شيئا فشيئا. ومن أهم القضايا التي اهتم بها الأعلم الشنتمري في تحديد وصياغة تعريفه ما يلي:

أ. تقديم المُعرَّف على التَّعريف: وهذه الصورة هي الأكثر ورودا في شرحه، ومن ذلك قوله في تعريف **الاسم المبهم: "واعلم أن الاسم المبهم مخالف لغيره في النعت، وذلك أنه ينعت بأسماء الأجناس كقولك: مررت بهذا الرجل، وركبت هذا الفرس وما أشبه ذلك"[9].**

- مصطلح النعت: "اعلم أن النعت هو اختصاص الاسم المنعوت وإخراجه من إبهام وعموم إلى ما هو أخص منه"[10].

---

[1] النكت في تفسير كتاب سيبويه للأعلم الشنتمري، دراسة وتحقيق: ذ رشيد بلحبيب، 1420هـ- 1999م، ج2، ص 108

[2] نفسه، ج2، ص 169

[3] نفسه، ج1، ص 262.

[4] نفسه، ج1، ص 248.

[5] المرجع نفسه، ج1، ص 166.

[6] نفسه، ج3، ص 271.

[7] النكت في تفسير كتاب سيبويه، مرجع سابق، ج1، ص 167

[8] ينظر حواشي النكت في تفسير كتاب سيبويه، ج1، ص 204.

[9] نفسه، ج2، ص 36.

[10] المرجع نفسه، ج2، ص 24

- مصطلح التصغير: "اعلم أن التصغير يجيء على وجوه، منها: تقليل ما يجوز أن يتوهم كثيرا، أو تحقير ما يجوز أن يتوهم عظيما، أو تقريب ما يجوز أن يتوهم بعيدا. فأما التقليل فقولك: دُرَيهِمات، وأما التحقير فقولك: كُليب ورُجيل، وأما التقريب: فكقولك: جئتك قُبَيل شهر رمضان وبُعَيده"[1].

- مصطلح حروف المد: "وحروف المد هي: الألف والواو والباء وما فيها، يعني الحركات"[2].

- مصطلح الإعراب: "والإعراب إنما هو تعاقب الحركات على أواخر الكلم باختلاف العوامل"[3].

ب . تقديم التَّعريف وتأخير المُعرَّف: وهذه الصورة قَلَّمَا نجدها في كتابه، ومن ذلك قوله في تعريف **التصريف: "فأما التصريف فهو تغيير الكلمة بالحركات والزيادات والقلب للحروف حتى تصير على مثال كلمة أخرى كقولك في مثال: "جُلْجُل" من "ضَرَبَ" "ضُرْبُب"، فتغيير الضاد إلى الضم، وزيادة الباء وتغيير الحروف التي في "ضُرْبُبٍ" عن الحركات التي في ضرب هو التصريف"[4].**

- مصطلح الاسم: "وحد الاسم في الحقيقة أن يقال: كل شيء دل لفظه على معنى غير مقترن بزمان محصل فهو اسم[5].

- مصطلح الفعل الماضي: "كل فعل صح الإخبار عن حدوثه في زمان بعد زمان حدوثه فهو ماض"[6].

ج – تعدد التعريفات للمصطلح الواحد: حيث عمد الأعلم إلى تحديد المصطلح الواحد بأكثر من تعريف. ومثال ذلك قوله **في تعريف الاسم المتمكن: "والمتمكن على ضربين: أحدهما مستوف للتمكن ويسمى الأمْكن، والآخر ناقص التمكن. فأما الأمكن: فهو ما يدخله الرفع والنصب والجر والتنوين. والناقص التمكن: هو ما يمنع الجر والتنوين"[7]**، وهو أيضا ينقسم إلى قسمين: **" قسم مستوف للتمكن كله وهو المنصرف، وقسم ناقص عن هذا وهو غير المنصرف"[8].**

ج . وضوح التعريف وقِصَره: وهذه الصورة واردة بكثرة عند الأعلم، ذلك أنه حد المصطلحات بتحديدات واضحة ومختصرة تماشيا وقضية التعريف التي تقتضي التدقيق والوضوح والجمع والمنع.

ومن ذلك تعريفه لمصطلح **الكلم** بقوله:**" والكلم: اسم وفعل وحرف"[9]**، وكذا قوله في تعريف **المبتدأ: "المبتدأ هو الاسم المرفوع"[10]**، وقوله أيضا عن **حروف الإعراب: "وحروف الإعراب للأسماء المتمكنة والأفعال المضارعة"[11]**، وكذا قوله أثناء سياق حديثه عن الاسم المتمكن وغير المتمكن: "**فالمتمكن المُعرب و غير المتمكن المبني"[12]**

---

[1] نفسه، ج3، ص 12.

[2] المرجع نفسه، ج3، ص 401.

[3] نفسه، ج1، ص 191.وقريب من هذا التعريف نجده عند الكفوي قائلا: والإعراب: "هو تغيير أواخر الكلم أو ما نزل منزلتها لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا أو تقديرا، وعليه كثير من المتأخرين. (ينظر الكليات، لأبي البقاء الكفوي، ط2، 1992م، ج1، ص227.)

[4] النكت في تفسير كتاب سيبويه، مرجع سابق، ج3، ص 278.

[5] نفسه، ج1، ص 165. أما السيرافي فيعرف الاسم بقوله: "كل شيء دل لفظه على معنى غير مقترن بزمان محصل، من مضي أو غيره فهو اسم". انظر شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي، تحقيق أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، المجلد الأول، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان- ط1، 2008، ص15.أما الرماني النحوي فيعرف الاسم هكذا: الاسم كلمة تدل على معنى غير مختص بزمان...وهو الذي يعلمه المخاطب".(ينظر الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، للدكتور مازن المبارك، منشورات دار الكتب اللبناني – بيروت- ط2، 1972م.ج1،ص122 وما بعدها.

[6] النكت في تفسير كتاب سيبويه، مرجع سابق، ج1، ص 166

[7] نفسه، ج2، ص 434.

[8] نفسه، ج1، ص 169-170.

[9] النكت في تفسير كتاب سيبويه، ج1، ص 185.

[10] نفسه، ج1، ص 198.

[11] نفسه، ج1، ص 169.

[12] نفسه، ج2، ص 434. هذا، ويرى أبو علي الفارسي أن "حروف الإعراب هو نهاية الكلم المعربة سواء كان ذلك زائدا أو أصليا". ينظر التعليقة على كتاب سيبويه، لأبي علي الحسن بن أحمد بن غفار الفارسي (377هـ)، تحقيق عوض بن حمد القوزي، ط1، 2008م. ج1، ص 28.

د ـ اعتماده الاستشهاد في التعريف: ذلك أن الأعلم الشنتمري لم يكتف بتعريف المصطلحات تعريفا واضحا ودقيقا، وإنما كان يعمد إلى الاستشهاد بآراء النحاة قصد تبيان المصطلحات ووضوحها أكثر، ومن أمثلة ذلك قوله في تعريف **الإلصاق: "والإلصاق ضربان: حقيقي نحو: أمسكت الجبل بيدي، قال ابن جني: أي ألصقتها به، ومجازي نحو: مررت بزيد، قال الزمخشري: المعنى: التصق مروري بموضع يقرب منه"**[1].

ومنه أيضا قوله في حد **النسبة: "والنسب في كلامهم على ضربين: مقيس وشاذ، فما ذكر من الشاذ قولهم في النسب إلى هذيل: هذلي"**[2].

وقوله في حد **المُضمر: "ومن النحويين من يسميه المُكنى"**[3]، **وكذا قوله في حروف البدل: "وهي أحد عشر حرفا قد ذكرها ذكرها سيبويه، ويجمعها في اللفظ: "أجد طويت منها"**[4].

وكذا قوله في تعريف **الفعل: "اعلم أن سيبويه ومن نحا نحوه يقسم الفعل على ثلاثة أزمنة: ماض ومستقبل وكائن وقت النطق به"**[5].

هـ ـ اعتماده التمثيلَ والتفصيلَ في التعريف: وقد اعتمد هذه الصورة في جملة من مصطلحاته، منها قوله في تعريف **الاسم المقصور: "والمقصور قد يسمى منقوصا أيضا. فأما قصره فهو حبسه عن الهمزة بعده، وأما نقصانه، فنقصان الهمزة منه"**[6].

وكذا قوله في سياق حديثه عن **الحروف: والحروف على ضربين: حروف معان: ك إلى ونِعم، وثم، وما أشبه ذلك. وحروف لا معنى لها وهي حروف المعجم"**[7]، ثم يقول عن **حروف المعجم (المبدولة): "وهذه الحروف تنقسم قسمين: أحدهما يطرد إبداله، والآخر لا يطرد، فأما ما يطرد فخمسة أحرف: الجيم والكاف والباء والفاء والقاف، وأما ما لا يطرد فالسين والشين والعين واللم والزاي"**[8].

ومنه أيضا قوله في تعريف **مجاري أواخر الكلم: "أما قوله "مجاري" إنما أراد بها حركات أواخر الكلم، والدليل على ذلك قوله: "وهي تجري على ثمانية مجار": على النصب والرفع، وما بعدهما من الثمانية"**[9].

وفي حديثه عن **الكلام المستقيم القبيح** قال: **"وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك: قد زيدا ضربت، وكي زيدا يأتيك وأشباه هذا"**[10].

خاتمة:

انطلاقا مما توصلنا إليه، تبين لنا أن شرح كتاب سيبويه للأعلم الشَّنْتَمَرِي هو الشرح الذي يمكن أن نعتمد عليه في الدراسة المصطلحية خاصة وفي المنظومة النحوية بصفة عامة، ما دام يتماشى وقضية التعريف التي تقتضي الوضوح والبيان والجمع والمنع.

---

[1] انظر حواشي النكت في تفسير كتاب سيبويه، مرجع سابق، ج3، ص 265.

[2] المرجع نفسه، ج 2، ص516.

[3] نفسه،ج2، ص 262

[4] نفسه، ج3، ص 273

[5] نفسه، ج1، ص 165. قال سيبويه عن تعريف الفعل وأقسامه: "وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع، وما وما هو كائن لم ينقطع". ينظر الكتاب، لسيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ط3، 1408هـ/1988م، ج1،ص12.

[6] ينظرحواشي النكت في تفسير كتاب سيبويه، مرجع سابق،ج2، ص 178.

[7] النكت في تفسير كتاب سيبويه، ج1، ص 165

[8] نفسه، ج2، ص 334.

[9] النكت في تفسير كتاب سيبويه، مرجع سابق، ج1، ص *167*

[10] انظر حواشي النكت في تفسير كتاب سيبويه، ج1، ص 204.

ومادام الأصل في الشرح هو الوضوح والبيان، فإن كثرة الشروح أحيانا لا تزيد القارئ إلا تعمية وغموضا، وذلك راجع في نظرنا إلى عدم توحيد المصطلحات والتعاريف، ناهيك عن الخلفية المرجعية لدى كل شارح.

ولعلني بهذا أكون قد وفقت في تحقيق بعض ما قصدت، فإن أصبت فهذا ما قصدت، وإن كنت قد أخطأت فحسبي أني اجتهدت، والحمد لله أولا وآخرا عليه توكلت وإليه أنيب، وصل الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

لائحة المصادر والمراجع

- اختلاف الشرّاح في تفسير كلام سيبويه وأثره في الدرس النحوي والتصريفي، من إعداد الطالب عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الله الدباش، تحت إشراف الدكتور: عبد الله بن سالم الدويسري، 1426-1427هـ.
- تقويم الفكر النحوي، للدكتور علي أبي المكارم، 2005م، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- التعليقة على كتاب سيبويه، لأبي علي الحسن بن أحمد بن غفار الفارسي (377هـ)، تحقيق عوض بن حَمَد القوزي، ط1، 2008م.
- الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، تأليف الدكتور مازن مبارك، منشورات دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ ط2، 1972م.
- الكتاب، لعمرو بن عثمان بن قنبر الملقب ب "سيبويه"، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ـ مكتبة الخانجي بالقاهرة ـ الطبعة الثالثة 1408هـ، 1988م.
- الكليات،(معجم مصطلحات والفروق اللغوية) لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري – مؤسسة الرسالة-، بيروت – لبنان- ط2، 1988م.
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للباحث العلامة محمد علي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة الدكتور رفيق العجم، تحقيق الدكتور علي دحدوح، ط1، 1996م.
- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الإفريقي(ت711هـ) دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ
- النكت في تفسير كتاب سيبويه للأعلم الشنتمري، دراسة وتحقيق: ذ رشيد بلحبيب، 1420هـ- 1999م.
- شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي، تحقيق أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان) ط1، 2008م.